مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

# الـملـفُّ الفـاطمـي

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع زهرائيّـون

# الملفُّ الفاطمي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 23 / 10 / 2010

# يـــازهـــــراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلى فَاطمةَ والمُصطفى أبيها والمُرتَضى بَعلها والمعَصومينَ مِن وُلدها وبَنيها

السَّلامُ عَلى الفاطميينَ في كُلّ زمان ومَكان مِن ذراريها وشيعتها ومُحبّيها

ورحمَةُ الله وبركَاتُه

# الحلقة الخامسة

# إفتراءات وأكاذيب

المَلَفُّ الفاطمي، حلقةٌ أخرى من حلقات المَلَفَّ الفاطمي، أوراقٌ جديدةٌ أُقلِّبُها، أتصفحها، حقائقُ أشيرُ إليها وأبحثُ فيها وحواليها.

أبدأ حديثي في هذه الحلقة بمقطع من زيارة الصدّيقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، وهذا مفاتيح الجنان ومقطعٌ من زيارة من زياراتها الكريمة، ماذا تقول عبائر هذه الزيارة؟

**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وأَهل بيته وصَلِّ عَلى البتول الطاهرة، الصدّيقةِ المعصومة، التَقيّة، النقية، الرضيّة، المرضية، الزكيّة، الرشيدة، المظلومة، المقهورة، المغصوبةِ حقُّها** – ويمكن أن تُقرأ – **المغصوبةِ حقَّها** – والبقية أيضاً حقُّها وحقَّها – **المغصوبة حقُّها** – المغصوبة حقُّها على أساس نيابة عن الفاعل، والمغصوبة حقَّها على أساس المفعولية – **المظلومةِ، المقهورة، المغصوبة حقُّها، الممنوعةِ إرثُها، المكسورةِ ضِلعها، المظلوم بعلها، المقتولِ ولدها** – المقتول ولدها إشارة إلى المُحسن، وإلا فكل أولاد فاطمة من المعصومين قد قتلوا، إلا البقيةُ الطاهرة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه – **وصَلِّ على البتولِ الطاهرة، الصدّيقة، المعصومة، التقية النقية، الرضية، المرضية، الزكية، الرشيدة، المظلومة، المقهورة، المغصوبة حقُّها، الممنوعة إرثُها، المكسورةِ ضِلعُها، المظلوم بعلها، المقتول ولدها، فاطمة بنتَ رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفِلذة كبده، والنخبة منك، والتحية منك له، والتحفة، خصصت بها وصيه، وحبيبة المصطفى، وقرينة المرتضى، وسيدة النساء، ومُبَشِّرة الأولياء، حليفة الورع والزهد، وتُفاحة الفردوسِ والخُلد، التي شرَّفت مولدها بنساء الجنة، وسللت منها أنوار الأئمة، وأرخيت دونها حجاب النبوة** – إلى آخر ما جاء في زيارة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها وعلى آلهما الأطيبين الأطهرين.

حديثي في هذه الحلقة من الملف الفاطمي في عدة جهات:

**الجهة الأولى**: التي أتناولها بالحديث، حديثٌ عن البدايات، بشكل موجز وبعد ذلك أنتقل إلى الجهات الأخرى، الملفُ الفاطمي ما هي أول ورقةٍ من أوراقه؟ أولُ ورقةٍ من أوراق الملف الفاطمي إذا أردت أن أعنونها

فعنوانها: **افتراءاتٌ أكاذيب،** كما قال صلى الله عليه وآله وسلم – **ستكثر القالة من بعدي** – أقاويل، افتراءات، أكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

**أولاً:** تحريف معنى بيعة الغدير.

**ثانياً:** افتراء هذا المعنى لا تجتمع أمتي على خطأ، والسؤال هل الأُمَّةُ معصومة؟

الجواب البديهي: لا و لا و لا حتى ينقطع النفس.

**وافتراءٌ آخر:** أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، أصحابه قتل بعضهم بعضاً، كَفَّر بعضهم بعضاً، فهل يمكن أن نقتدي بالمكَّفرِ والمُكفَّر في آنٍ واحد، وهل يمكن أن نقتدي باللاعن والملعون في آنٍ واحد، وبالقاتل والمقتول في آنٍ واحد، وبالظالم والمظلوم في آنٍ واحد، خلافٌ للبديهة وللمنطق.

**افتراءٌ آخر:** إنا أو نحنُ معاشر الأنبياء لا نورَث أو لا نُورِّث، افتراءٌ واضحٌ في مواجهة الكتاب وفي مواجهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لا تجتمع النبوة والخلافة في بيتٍ واحد، إلى غير ذلك من الافتراءات والأقاويل والأباطيل.

من هنا بدأت السطور الأولى من الملف الفاطمي، بدأت من الافتراءات والتحريفات والأكاذيب، وليس من قصدي أن أقف طويلاً عند هذه المسائل وعند هذه الكلمات وعند هذه المفتريات الواضحة، لكنني جعلت بداية الحديث واستهلاله في هذه الأمور، لأن لذلك صلة فيما سأتناوله من بحثٍ ومن مطالب أعرض لها في هذه الحلقة، فهذه الجهة الأولى التي أردت الإشارة إليها، وحتى تبقى نقطةً مهمةً في جذر البحث الذي بين يدي، أنَّ الورقة الأولى من أوراق الملف الفاطمي عنوانها: **افتراءات أكاذيب،** وتفرَّع عليها ما تفرَّع، والكذب إذا ما حدث فإنه ولَّاد سيلد كذباً آخر، وهكذا في سلسلةٍ متواصلةٍ من الأكاذيب، الكذب ولَّاد وهذه قضية يشهد بها الواقع التأريخي والواقع الإنساني والتجربة الشخصية لكل منَّا، فحينَ كانت البداية في الكذب بدأ الكذب يتوالد شيئاً فشيئاً حتى سدَّ آفاق المشارق والمغارب في عالم الحقيقة، وحتى ضُيّعت الحقائق، وطُمست الحقائق، وشُوهت الحقائق، لأن الأكاذيب أنجبت أكاذيب، والأكاذيبُ تناسلت وتناسلت وتناسلت إلى يومنا هذا ولازال التناسل متواصلاً في هذه الأكاذيب، وسيتضح من خلال ما سأبينه الجوانب الكثيرة لهذا المطلب، أو لهذا المعنى، هذه الجهة الأولى، وبودي أن إخواني وأخواتي ممن يشاهدوني الآن ويستمعون إلى حديثي أن يحفظوا هذه القضية في ذاكرتهم لأنني سأحتاجها في طوايا بحثي وفي طوايا حديثي خلال هذه الحلقة.

**الجهة الثانية:** التي أردت الإشارة إليها هو مرورٌ سريع على قضية فدك، لا أريد الدخول في كل تفاصيل قضية فدك، لأمرين:

**الأمر الأول**: إذا أردنا أن ندخل في هذه القضية وأن نُقَلِّب أوراق هذه القضية من الجهة التأريخية أو من الجهة السياسية أو من الجهة الفقهية أو من الجهة الكلامية والعقائدية فإن الكلام يطول ويطول، لكثرة ما كتب وما قيل حول هذه المسألة.

**الأمر الثاني**: أعتقدُ بأن قضية فدك واضحة من الواضحات، والواضحات لا تحتاج أن نُطيل الوقوف عندها، قضية فدك واضحة، كلمة سيد الأوصياء كلمة مختصرة والتي جاءت في كتابه إلى عثمان بن حنيف واليه على البصرة، ماذا قال؟ لا أنقل كُلَّ المقطع فقط هذه الكلمة: **بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم، وسَخَت عنها نفوس قوم آخرين، بلى كانت في أيدينا فدك.**

هي هذه الكلمة تكفينا ولا نحتاج إلى تطويل وإلى تعريض، لكنني مع ذلك أقفُ عند قضية فدك دون الدخول في تفاصيل كثيرة، ومع ذلك لو كانت هناك ضرورة يجرنا البحث إليها أو يتسلسل الكلام وصولاً إليها في الحلقات القادمة فليس هناك من مانع أن نلج أبواب هذه القضية، وأن نُشرِّع نوافذها وأبوابها على كل المصارع وفي جميع الاتجاهات، ولكنني بدأت حديثي في الجهة الأولى أكاذيب افتراءات.

ومن جملة مصاديق هذه الأكاذيب والافتراءات قضية فدك، وقد مرت علينا في الحلقات المتقدمة بعضاً من الروايات والأحاديث التي تُشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كتب كتاباً للزهراء في فدك، ولكن هذا الكتاب مُزِّق وتُفِلَ فيه كما مر علينا في الروايات التي أشرت إليها في الحلقات الماضية، لذلك سأُقَلِّبُ أطراف الحديث في هذه القضية، وهذا هو كتاب (عوالم العلوم) لشيخنا عبد الله البحراني رضوان الله تعالى عليه مع المستدركات التي أضيفت إليه من مؤسسة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بإشراف السيد الأبطحي، نمرُ على هذه الرواية، الرواية عن إمامنا الباقر، منقولة هنا عن (إعلام الورى) لشيخنا الطبرسي، الرواية ينقلها لنا زرارة، زرارة يقول: قال الباقر عليه السلام:

**فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر عَقَدَ لواءاً ثم قال: من يقوم فيأخذه بحقه؟ وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك** – حوائط يعني بساتين، البساتين في لغة العرب إذا ما سُيِّجت بحائط تسمى حوائط، الحوائط هي البساتين المُسيجة، وعادةً البساتين التي تكثر فيها الأشجار المثمرة وتكثر فيها الثمار والنخيل المثمر، العرب كانوا يبنون عليها الأسيجة، ويبنون عليها الحيطان لأي شيءٍ؟ للحفاظ عليها، لحراستها، قضية أمنية، الحوائط هي البساتين المُسَيَّجة، وإلا البساتين غير المُسَيَّجة يقال لها في لغة العرب حش، والأحشاش هي البساتين التي لا تكون مُسَيَّجة – **وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك، فقام الزبير إليه فقال: أنا** – لأن النبي قال – **من يقوم فيأخذه بحقه؟** – يعني يأخذ هذا اللواء – **فقام الزبير إليه فقال: أنا**

**فقال له: أمط عنه** – يعني أبتعد عنه لست أهلاً له – **ثم قام سعد فقال: أمط عنه، ثم قال: يا عليِّ** – المراد من سعد هنا سعد بن أبي وقاص – **ثم قال: يا عليّ قُم إليه فخذه، فأخذه، فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دمائهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً** – لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وهذه قضية معروفة في القرآن وفي الفقه، الأراضي والأملاك والقطائع التي لا يوجف عليها بخيل ولا ركاب هي خاصة خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله – **فنزَلَ جبرئيل فقال:**

**إن الله عزَّ وجل يأمرك بأن تؤتي ذوي القربى حقه، فقال: يا جبرائيل ومن قراباتي؟ وما حقها؟** – ما حق قراباتي؟ – **قال: فاطمة** – أولوا القربى، ذووا القربى، القربى فاطمة ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ذا القربى هنا فاطمة – **قال: فاطمة، فاعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها** – باعتبار أنه لم يوجف عليها لا بخيل ولا بركاب فهي لله ولرسوله، فما لله ولرسوله فهو لها لفاطمة – **فدعا رسول الله فاطمة وكتب لها كتاباً** – هذه رواية أخرى، تؤكد معاني الروايات السابقة التي تحدثت عن كتاب رسول الله، والغريب الروايات كثيرة وعديدة تتحدث عن كتابٍ لرسول الله، لكن لا يُذكر هذا الكتاب، يذكر الكتاب الذي كتبه أبو بكر والذي أخذه عمر من يدها ورفسها في خاصرتها، وفي بعض الروايات رفسها في بطنها، والتي قالت له بقرت كتابي بقر الله بطنك – **فدعا رسول الله فاطمة وكتب لها كتاباً، جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: هذا كتاب رسول الله لي ولأبني.** لأن فدك كانت لفاطمة نحله وللحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية طويلة أنا أكتفي فقط بهذا المقطع.

رواية ثانية أيضاً، في نفس المصدر، في نفس الكتاب، نقلها عن كتاب (الخرائج والجرائح) للمحدث الكراجكي رضوان الله تعالى عليه: **فلمَّا دَخَلَ على فاطمة** – النبي صلى الله عليه وآله – **فقال: يا بُنيّة إن الله قد أفاء على أبيك بفدك وأختصه بها، فهي لي خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء، وإنّه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لكِ بذلك ونحلتُكَها، ونحلتُكِها تكون لكِ ولولدكِ بعدكِ، قال: فدعا بأديمٍ عكاظي** – الأديم العكاظي يعني قطعة من جلد مدبوغ حتى يكتب عليه كتاباً – **قال: فدعا بأديمٍ عُكاظي ودعا علي بن أبي طالب فقال: أكتب لفاطمة** – يعني الذي كتب الكتاب عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، هذه رواية أخرى تشير إلى أن النبي قد كتب كتاباً لفاطمة – **قال: فدعا بأديمٍ عُكاظي ودعا عليّ بن أبي طالب، فقال: أكتب لفاطمة بفدك نحلةً من رسول الله وشَهِد على ذلك** – شهود في هذا الكتاب – **عليُّ بن أبي طالب، ومولى لرسول الله، وأم أيمن، فقال رسول الله: إن أم أيمن امرأة من أهل**

**الجنة**. إلى آخر تفاصيل الرواية، النصوص واضحة، فدك خالصة لرسول الله، نحلها لفاطمة وكتب لها بذلك كتاباً، والروايات عديدة ومر الكلام في الروايات السابقة، وهذه الروايات التي بين أيدينا، لذلك الزهراء عليها السلام في خطبتها، أقتطف مقطعاً من خطبتها، وهي تخاطب الصحابة، صحابة أبيها، تقول:

**أيها المسلمون أأُغلَبُ على إرثي** – هذه فاطمة بنت مُحَمَّد، ومُحَمَّد قبل يومين أو ثلاثة ودعكم – **أيها المسلمون أأُغلَبُ على إرثي! يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلى عَمَدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهورك إذ يقول:** ﴿وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُودَ﴾ **وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال:** ﴿فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعقُوبَ﴾ **وقال:** ﴿وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ **وقال:** ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَولاَدِكُم لِلذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ﴾ **وقال:** ﴿إِن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ﴾ – هذه الآيات كلها تصرح بهذا المعنى الصريح الواضح، أن هذا الحديث مخالفٌ لكتاب الله، نحن معاشر الأنبياء لا نُورَث أو لا نورِّث، المراد من هذا الحديث إذا الجانب المعنوي في الحديث وهو قضية أن العلماء ورثة الأنبياء، فهذا لا يتعارض مع هذه الآيات، لكن هذا الحديث يُراد منه هو قضية الوراثة المالية، ومنع الوراثة المالية معارضٌ لهذه الآيات: **وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان** – يعني أنا من ملة وأبي من ملة – **أولست أنا وأبي من أهل ملةٍ واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي فدونكها** – خذها – **مخطومةً مرحولة** – مخطومة مرحولة إشارة إلى الناقة حينما تكون مهيئة لأن تُرَكَب، مرحولة يعني وُضِع عليها الرحل، ومخطومة يعني ربطت بحيث الذي يركب على الرحل يستطيع أن يتحكم بالناقة، يعني وضع لها اللجام – **فدونكها مخطومةً مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيمُ مُحَمَّد** – وفي بعض النسخ – **والغريم مُحَمَّد** – يعني الذي يطلبك – **والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون ولكل نبأٍ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يخزيه ويحل عليه عذابٌ مقيم** – إلى آخر كلامها الذي جاء في خطبتها المعروفة، ويستمر حديث فاطمة في خطبتها حينما يؤكد أبو بكر على قضية الميراث وأن النبي لا يُورَث – **فقالت فاطمة: سبحان الله ما كان أبي رسول الله عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفوا سوره، أفتُجمعون، أفتَجمعون إلى الغدرِ اعتلالاً عليه بالزور** – يعني أنتم غدرتم ببيعة الغدير، غدرتم بخليفته، فتجمعون مع ذلك

الزور إلى الغدر برسول الله، فتفترون على رسول الله لأن أبا بكر جاء بشهود فشهدوا على أن النبي قد قال هذا الكلام – **أفتَجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيهٌ بما بُغي له من الغوائل في حياته** – من الغوائل يعني محاولات الاغتيال لقتل رسول الله وهذه قضايا مفصلة في كتب التأريخ والسير – **هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول:**

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن آلِ يَعقُوبَ﴾ **ويقول:** ﴿وَوَرِثَ سُلَيمَانُ دَاوُودَ﴾ **وبيَّن عزَّ وجل فيما وزع عليه من الأقساط وشرَّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين، ثم تقول: كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون، فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت بنته، أو – وصدقت أبنته – أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين وعين الحجة** – سقط ما في يد أبي بكر لابد أن يتكلم بمثل هذا الكلام – **لا أبعدَ صوابك** – أو – **لا أبعِدُ صوابك، لا أبَعدَ صوابك ولا أنكرَ خطابك** – أو – **ولا أنكرُ خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلّدوني ما تقلدت** – ومر علينا في الحلقة الماضية كيف تمّت البيعة – **وباتفاقٍ منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود، فالتفتت فاطمة إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها،كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم وشر ما منه اغتصبتم، لتجدن والله محمله ثقيلاً وغبّه وبيلاً، إذا كُشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون.** هذه جمل ومقاطع من خطبتها صلوات الله وسلامه عليها.

هناك روايةٌ أخرى، رواها شيخنا المفيد في (الأمالي) الرواية عن إمامنا الباقر: **جاءت عائشة إلى عثمان فقالت له** – في أيام خلافته – **فقالت له: اعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب، فقال لها: لا أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة** – يعني لا أجد دليلاً على أن أعطيك ما كان يعطيك أبو بكرٍ وعمر – **لا أجد لك موضعاً في الكتاب ولا في السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبةٍ من أنفسهما وأنا لا أفعل، قالت له: فأعطني ميراثي من رسول الله، فقال لها: أولم تجيئي أنتِ ومالك بن أوس النصري فشهدتما: أن رسول الله لا يُورثَ أو لا يُورِّث حتى منعتما فاطمة ميراثاها وأبطلتما حقها** – لأنها كانت من جملة الشهود عائشة التي شهدت على أن رسول الله قال هذا القول – **فكيف تطلبين اليوم**

**ميراثاً من النبي** – أنت التي شهدت على أن النبي قال بأنه لا يُورَّث، ومنعت فاطمة بسبب شهادتك وشهادة الذين شهدوا معك – **أولم تجيئي أنت ومالك بن أوس النصري فشهدتما أن رسول الله لا يُورَّثَ أو لا يُورِث حتى منعتما فاطمة ميراثاها وأبطلتما حقها، فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبي؟**

**فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة، أخذت قميص رسول الله على قصبه فرفعته عليها ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته.** والكلمة المشهورة عن عائشة: أقتلوا نعثلاً فإن نعثلاً قد كفر، هذه الكلمة وقالت له بأن رسول الله قد سماك نعثلاً، عندنا رواية ينقلها الفضل بن شاذان فبعد أن جاءت عائشة ماذا قال لها عثمان: **ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكر** – الرواية التي ينقلها الفضل بن شاذان أن عائشة وحفصة جاءتا تطلبان حقهما الذي كانتا يأخذانه من أبي بكرٍ وعمر – **فقال: ألستما اللتين شهدتما عند أبي بكرٍ ولفقتما معكما إعرابياً يتطهر ببوله مالك بن الحويرث، فشهدتم أن النبي قال: إنَّا معاشر الأنبياء لا نُورَّث ما تركناه صدقة؟ فإن شهدتما بحقٍ فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقالتا له: يا نعثل** – ونعثل اسم رجل يهودي – **فقالتا له: يا نعثل والله لقد شبَّهك رسول الله بنعثل اليهودي، فقال لهما: ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط فخرجتا من عنده.**

هذه رواية تتحدث عن معنى فدك الرمزي: **إنَّ هارونَ الرشيد قال لموسى بن جعفر: خُذ فدكاً حتى أردها إليك** – ومكتوب هنا خُذ هي حِد فدكاً، أعطني حدودها، خطأ مطبعي، حِد فدكاً، ما هي فدك، أين حدودها؟ حتى أردها إليك وإلا ما معنى خذ فدكاً حتى أردها إليك – **حِد فدكاً حتى أردها إليك فيأبى** – الإمام الكاظم – **حتى ألحَّ عليه، فقال الإمام الكاظم: لا أخذها إلا بحدودها، قال: وما حدودها، قال: إن حددتها لم تردها، قال: بحقِّ جدك إلا فعلت، قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيهاً؟! قال: والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه، قال: والحد الثالث إفريقيا، فاسودّ وجهه وقال: هه!! قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينيا، قال الرشيد: فلم يبقى لنا شيء فتحول إلى مجلسي** – تعال واجلس في مكاني – **قال موسى: قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردها** – الرواية تقول – **فعند ذلك عزم على قتله.** يعني فدك ورقة من الأوراق المهمة جداً في الملف الفاطمي، وفدك ليست بستاناً، فدك هي الإمامة، هي الخلافة، فدك هي الحكومة الإسلامية، فدك عنوان ورمز.

مجموعة من الأخبار، من الأحاديث، من النصوص، بنحوٍ سريع مررنا عليها أعطتنا صورة مجملة عن فدك،

وقلت بأني لا أطيل الوقوف فقط هناك نقاش دار فيما بين أمير المؤمنين وبين أبي بكرٍ حول قضية فدك ذكره الشيخ الطبرسي في كتاب (الاحتجاج) أشير إليه، الحقيقة هذا الاحتجاج مهم جداً، وطويل سأقرؤه، وإن كان يأخذ وقتاً لأنه يشتمل على معلومات وعلى حقائق مهمة، هذا الاحتجاج في الجزء الأول صفحة: 90 من كتاب احتجاج الشيخ الطبرسي رحمة الله عليه، عنوانه: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكرٍ وعمر لَمَّا منعا فاطمة الزهراء عليها السلام فدك بالكتاب والسنة، يعني احتجاج بالكتاب والسنة:

**عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا بُويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكرٍ ثم قالت: لِما تمنعني ميراثي من أبي رسول الله، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟** – هي هذه الكلمة تكفي لأن تثبت حقيقة فدك، الزهراء تقول بأن رسول الله جعلها لها بأمرٍ من الله – **فقال: هاتي على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهدُ يا أبا بكر حتى أحتجَّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله قال: أم أيمن امرأةٌ من أهل الجنة؟ فقال: بلى، قالت:**

**فاشهد أنّ الله عز وجل أوحى إلى رسول الله:** ﴿وآتِ ذا القربى حقه﴾ **فجعل فدكاً لها طعمةً بأمر الله، فجاء عليٌّ فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها** – يعني أبو بكر كتب لفاطمة كتاباً – **فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إنَّ فاطمة أدَّعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعليٌّ فكتبته لها، فأخذَ عُمر الكتاب من فاطمة فَتَفَل فيه ومزقه، فخرجت فاطمة تبكي، فلما كان بعد ذلك جاء عليٌّ إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال:**

**يا أبا بكر لِما مَنعت فاطمة ميراثها من رسول الله وقد مَلكته في حياة رسول الله؟ فقال أبو بكر: هذا فيءٌ للمسلمين** – هذا تراجع أبو بكر لَمَّا واجهته فاطمة بالأدلة كتب كتاباً، لكن تصرف عمر غير بعد ذلك القضية، رجع أبو بكر فقال هذا فيءٌ للمسلمين، إذا كان حديث إنا معاشر الأنبياء لا نورَث صحيح فكيف كتب لها كتاب؟! – **فقال أبو بكر: هذا فيءٌ للمسلمين فإن أقامت شهوداً أن رسول الله جعلها لها وإلا فلا حق لها فيه** – وهي قد أقامت شهوداً جاءت بعليٍّ وجاءت بأم أيمن لكنهم بعد ذلك رفضوا هذه الشهادة – **فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه ثم أدعيت أنا فيه من تسأل البينة؟** – أليس البينة تُسأل من

الذي يدّعي؟ وفدك كانت في يد فاطمة، والآن يأتي من المسلمين من يدّعي بأنها ليست لفاطمة أليس تطلب منه البينة؟ لماذا تطلب من الذي بيده فدك البينة؟ – **يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا، قال: فإن كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه ثم أدعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله وبعده، ولم تسأل المسلمين البينة على ما أدّعوها شهوداً كما سألتني ما أدعيت عليهم، فسكت أبو بكر.**

**فقال عمر: يا علي دعنا من كلامك فإنا لا نقوى على حُجّتك فإن أتيت بشهودٍ عدول وإلا فهو فيءٌ للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه، فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله. قال: نعم، قال: أخبرني عن قول الله عزَّ وجل ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً ﴾ فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم، قال: فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟** – انتبهوا للكلام – **فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على نساء المسلمين** – فاحشة، فاحشة يعني زنا، الفاحشة حتى في الكتاب الكريم، نحن إذا نذهب إلى الكتاب الكريم مثلاً على سبيل المثال لنرى استعمال الفاحشة مثلاً في سورة النساء15: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُم فَاستَشهِدُوا عَلَيهِنَّ أَربَعةً مِّنكُم ﴾ الفاحشة المقصودة في هذه الآية هو الزنا.

إذا نذهب إلى آية أخرى في نفس السورة في سورة النساء وهي الآية 22: ﴿ وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَد سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقتاً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ نكاح زوجة الأب زنا لذلك يعبر عنه: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقتاً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ . نفس الشيء إذا نذهب إلى سورة الإسراء الآية 32: ﴿ وَلاَ تَقرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ حتى في سورة الأحزاب: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَف لَهَا العَذَابُ ضِعفَين ﴾ مضاعفة العذاب يعني مضاعفة الحدود ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ .

كلمة الفاحشة في أغلب الأحيان تستعمل في الكتاب الكريم وحتى في الروايات والأحاديث تستعمل في الزنا – **فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة** – إن كان بهذا المعنى الفاحشة، أو بأي فعل سيئ – **ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على نساء المسلمين، قال: إذاً كنت**

**عند الله من الكافرين، قال: ولِما؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة إعرابي بائل على عقبيه عليها** – هذا الإعرابي الذي شهد بأن النبي قال إنّا معاشر الأنبياء لا نُورَث – **ثم قبلت شهادة إعرابي بائل على عقبيه عليها وأخذت منها فدكاً، زعمت أنه فيءٌ للمسلمين وقد قال رسول الله: البيّنة على المُدّعي واليمين على المُدَّعَى عليه، فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: البينة على من أدّعى واليمين على من أُدّعي عليه، قال: فدمدم الناس وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: صدق والله عليُّ بن أبي طالب، ورجع إلى منزله** – بعد ذلك الخبر يذكر الأبيات التي قالتها الزهراء، إلى أن يقول الخبر في الصفحة 93:

**قال: فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر فدعاه ثم قال له: أما رأيت مجلس عليٍّ منا في هذا اليوم، والله لأن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا فما الرأي؟ فقال عمر: الرأي أن تأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد، فبعثا إلى خالد بن الوليد فأتاهما فقالا: نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم، قال: أحملاني على ما شئتما ولو على قتل عليّ بن أبي طالب، قالا: فهو ذلك، قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: أحضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمتُ فقم إليه وأضرب عنقه، قال: نعم، فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر** – سمعت الكلام – **فقالت لجاريتها: أذهبي إلى منزل عليٍّ وفاطمة وأقرئيهما السلام، وقولي لعليٍّ إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فأخرج إني لك من الناصحين، فجاءت فقال أمير المؤمنين: قولي لها إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون، ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد وصلى خلف أبي بكر وخالد بن الوليد يصلي بجنبه ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدة عليٍّ وبأسه فلما يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سهى، ثم ألتفتَ إلى خالد فقال:**

**يا خالد لا تفعلن ما أمرتك والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته** – هذا السلام لختم الصلاة – **فقال أمير المؤمنين: يا خالد ما الذي أمرك به؟ فقال: أمرني بضرب عنقك، فقال: أو كنت فاعلاً؟ قال: إي والله لولا أنه قال لي: لا تقتله قبل التسليم لقتلتك، قال: فأخذه عليٌّ فجلد به الأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله ورب الكعبة، فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب القبر فخلى عنه، ثم ألتفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه وقال: يا ابن صهاك والله لولا عهدٌ من رسول الله وكتابٌ من الله سبق**

**لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقلُ عددا ودخل منزله.** هذا تمام الخبر الذي رواه الشيخ الطبرسي وموطن الحاجة: **فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحد.** الوقفة هنا التي أريد أن أقفها ومن خلالها أتفرّع، تلاحظون افتراء يجر إلى افتراء إلى أن وصل الكلام إلى هذا الحد.

**الآن أنتقل إلى الجهة الثالثة:** وهناك ترابط بين الجهة الأولى والجهة الثانية والجهة الثالثة التي أتناولها، أذهب إلى كتاب (المُقنعة) وكتاب المُقنعة هو الرسالة العملية لشيخنا المفيد، وأنتم تعرفون منزلة الشيخ المفيد، هذه هي الرسالة العملية للشيخ المفيد، هذا هو كتاب المُقنعة في زمان الشيخ المفيد، الشيعة حينما يريدون أن يعملوا في أحكامهم الشرعية يرجعون إلى هذا الكتاب، هذا هو الرسالة العملية للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، كتاب المُقنعة، يقول الشيخ المفيد في البداية وهو يتحدث عن كتاب المُقنعة – وبعد فإني ممتثلٌ ما رسمه السيد الأمير الجليل – اسم هذا الأمير الجليل غير واضح وربما يكون من أمراء البويهيين فالشيخ المفيد عاش في العهد البويهي – وبعد فإني ممتثلٌ ما رسمه السيد الأمير الجليل أطال الله في عز الدين والدنيا مدته وأدام بالتأييد نصره وقدرته وحرس من الغِيَرِ أيامه ودولته – ماذا طلب – من جمع مختصرٍ في الأحكام – رسالة عملية – من جمع مختصرٍ في الأحكام وفرائض الملة وشرائع الإسلام – لأي شيءٍ – ليعتمده المرتاد لدينه – للعمل به – ويزداد به المستبصر في معرفته ويقينه ويكون إماماً – هذا الكتاب – للمسترشدين – مثل ما يكتبون الآن الفقهاء على الرسالة العملية أنه العمل بهذه الرسالة مجزئ ومُبرئ للذمة – ويكون إماماً للمسترشدين ودليلاً للطالبين وأميناً للمتعبدين يُفزع إليه في الدين – يُفزع إلى هذا الكتاب، هذه هي المُقنعة الرسالة العملية للشيخ المفيد وهو كتاب مختصر وما ذكره من المطالب في هذا الكتاب ما يراه ضرورياً ومهماً في العقيدة وفي الحكم الشرعي، وأنتم تعرفون معنى رسالة عملية، ما يذكره الفقيه في الرسالة العملية هو ما يعتقده، هذه الطبعة هي طبعة مؤسسة النشر الإسلامي في قم التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرَّفة في صفحة: 290، أقرأ الرواية كاملةً، الرواية ينقلها الشيخ المفيد عن إمامنا الصادق ماذا قال؟

**قال: أكبر الكبائر سبعة، فينا نزلت وبنا استحلت، أولها الشرك بالله عز وجل، والثانية قتل النفس التي حرم الله، والثالثةُ عقوق الوالدين، والرابعةُ قذف المحصنات، والخامسةُ أكلُ مال اليتيم، والسادسة الفرار من الزحف، والسابعة إنكار حقنا أهل البيت.**

**فأما الشرك بالله تعالى فقد قال الله عز وجل فينا ما قال وأنزل فينا ما أَنزل وبيّن ذلك رسول الله صلى**

**الله عليه وآله، فكذبوا الله ورسوله وردوا عليهما. وأما قتل النفس التي حرم الله، فقد قُتِلَ الحسين عليه السلام ظلماً في أهل بيته. وأما عقوق الوالدين فقد عقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في ذريتهما** – وأنا وأنت يا علي أبوا هذه الأُمَّة – **وأما قذف المحصنات فقد قُذفت الزهراء عليها وآلها السلام على منابرهم** – هذا حديث لا يحتاج إلى بحث تأريخي، الإمام يقول هنا أن الزهراء قُذفت على المنابر على منابرهم، وهذه رسالة عملية لشيخ الطائفة، الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، القضية يعني واضحة – **وأمّا قذف المحصنات فقد قذفت الزهراء عليها وآلها السلام على منابرهم. وأمّا أكل مال اليتيم فإن الله تعالى جعل لنبيه صلى الله عليه وآله الأنفال وهي من بعده للإمام وأحلَّ لذريته الخُمس، فعدو عليه فأخذوه ومنعوهم حقوقهم منه. وأما الفرار من الزحف فقد والله بايعوا علياً طائعين ثم فروا عنه. وأما إنكارُ حقنا أهل البيت فوالله ما يتعاجم في هذا أحد** – ما يتعاجم يعني ما يتجاهل في هذا أحد، إنكارُ حقنا قضية واضحة لا تحتاج إلى مصاديق، موطن الشاهد هنا – **وأما قذف المحصنات فقد قذفت الزهراء عليها وآلها السلام.**

ما مر من كلام أبي بكرٍ لَمَّا قال له لو شهد عندك الشهود على أنها فعلت الفاحشة ماذا أنت صانع؟ قال: أقيم عليها الحد، قال: لقد كفرت بالله لأنّك رددت شهادته، شهادة الله في آية التطهير، هذه الرواية واضحة وصريحة وهذه رسالة عملية للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، المعاني والمعلومات المذكورة في هذه الرسالة العملية هي المعاني والمعلومات التي يعتقد الشيخ المفيد بصحتها، والتي يريد أيضاً من المؤمنين أن يعتقدوا بها، هذه معاني مذكورة في رسالة عملية، وهذا الكتاب من كتبنا المعتبرة ما جاء فيه من أحاديث أحاديث معتبرة، وما جاء فيه من فتاوى وأحكام ذلك في دائرة الفقه الإمامي الذي يعتمد عليه قديماً وحديثاً، والقضية لا تقف عند مُقنعة الشيخ المفيد، القضية أبعد من ذلك ...

حينما نذهب إلى كتاب التهذيب، (تهذيب الأحكام) وهو أحد الأصول الأربعة، الكافي، الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، تهذيب الأحكام من كتب الشيخ الطوسي وهو من تلامذة الشيخ المفيد، هناك معلومة ربما الكثير يجهلها حتى من طلبة العلم، أنا متأكد وذلك لبعد الجميع عن حديث أهل البيت، هناك معلومة لا يعلمون بأن هذا الكتاب كتاب تهذيب الأحكام إنما هو شرحٌ للمُقنعة، أنا قلت هذه المعلومة الكثير ربما لا يعلم بها، والسبب هو الابتعاد عن حديث أهل البيت وعن دراسة كتب حديث أهل البيت، هذا الكتاب هو شرحٌ لكتاب المُقنعة للشيخ المفيد، الآن إذا ذهبنا إلى الجزء الأول في المقدمة ماذا نقرأ؟ الشيخ الطوسي يقول:

ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا – إلى أن يقول: وسألني – صديق الشيخ الطوسي يقول – وسألني – الشيخ الطوسي – أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله – وهي كنية الشيخ المفيد – وسألني أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله أيده الله تعالى الموسومة بالمُقنعة – يعني هذا الكتاب كُتب في حياة الشيخ المفيد شرح لرسالة الشيخ المفيد – وسألني أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبي عبد الله – قال – أيده الله تعالى – يعني على قيد الحياة، ما قال رحمه الله – الموسومة بالمُقنعة – لماذا؟ – لأنها شافيةٌ في معناها، كافيةٌ في أكثر ما يُحتاج إليه من أحكام الشريعة وأنها بعيدةٌ من الحشو – من الزيادات التي لا حاجة للناس بها، ما هو وصف المُقنعة؟ – لأنها شافيةٌ في معناها، كافيةٌ في أكثر ما يُحتاج إليه من أحكام الشريعة، وأنها بعيدةٌ من الحشو – فيبدأ الشيخ الطوسي بشرح كتاب المُقنعة الرسالة العملية المُقنعة للشيخ المفيد بهذا الكتاب وهو تهذيب الأحكام الذي هو أحد الأصول الأربعة عندنا، الكافي، الفقيه، التهذيب، والاستبصار، فهو في أصله شرحٌ لرسالة الشيخ المفيد المُقنعة ومن هنا تظهر لك أهمية هذه الرسالة وأهمية هذا الكتاب، ولذلك نجد أن الشيخ الطوسي في الجزء الرابع من كتاب التهذيب، وهذه الطبعة هي طبعة نشر صدوق، طبعة إيران، هذا الجزء الرابع في صفحة: 201، يأتي على ذكر هذا المعنى أيضاً، فقط أذهب إلى موطن الحاجة حين يقول:

**وأما قذف المحصنات** – في صفحة: 202 – **فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم** – نفس المضمون الموجود في كتاب المُقنعة للشيخ المفيد، هو موجود في هذا الأصل من الأصول الأربعة – **وأما قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم** – هذا في كتاب التهذيب أحد الأصول الأربعة.

أيضاً الشيخ الصدوق روى هذا الخبر في أكثر من مصدر والشيخ الصدوق هو صدوق الطائفة وصاحب الفقيه أحد الأصول الأربعة المهمة، وكتب الشيخ الصدوق كلها في مستوى الأصول الأربعة، وهذا كتاب (الخصال) في باب السبعة للشيخ الصدوق، يورد رواية في مضمونها قريبة بسندٍ آخر لكنني أذهب إلى موطن الحاجة في صفحة: 399، من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، تحت عنوان الكبائر سبع، فيقول: **وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم**. هذا مصدرٌ آخر.

ومصدرٌ آخر، وهو (وسائل الشيعة) هذا الكتاب الذي يعود إليه كل الفقهاء كل المحدثين في عصرنا الحاضر، هذا يجمع الأصول الأربعة، جامع الأصول الأربعة، الكتاب الذي يحتاجه كل فقيهٍ في استنباط الأحكام الشرعية، وهذا هو الجزء الرابع بحسب طبعة المكتبة الإسلامية، هذا الجزء الرابع في صفحة: 374، الحديث الرابع أيضاً نقل المضمون الذي أشار إليه الشيخ المفيد، الشيخ الطوسي، الشيخ الصدوق، الشيخ الصدوق هو

أستاذ الشيخ المفيد، والشيخ المفيد هو أستاذ الشيخ الطوسي، أما الحر العاملي فهو من العلماء المتأخرين عن تلكم الطبقة، صاحب كتاب وسائل الشيعة، أيضاً ذكر الحديث الذي أشرت إليه وقرأت نصه قبل قليل على مسامعكم، وهناك مصادر أخرى هذه مجرد نماذج، هذا وسائل الشيعة، هذا خصال الشيخ الصدوق، وهذا تهذيب الشيخ الطوسي أحد الأصول الأربعة، وهذه المُقنعة الرسالة العملية لشيخ الطائفة لزعيم الإمامية الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، فهذه النصوص ماذا تقول؟

تقول: فاطمة قذفت على منابرهم، كيف قذفت فاطمة على منابرهم؟

القذف هو الافتراء، أن تفتري بذكر الفواحش، بذكر السيئات، بذكر الكبائر، أيّاً كانت، وإن كان المتبادر القذف هو بالفاحشة والمتبادر من الفاحشة هو الزنا، أيّاً كان نوع هذا القذف فاطمة قذفت على منابرهم، فاطمة الطاهرة المطهرة، هذه صفحة أخرى من صفحات الملف الفاطمي المطوية التي لا تنشر، هذا كلام الأئمة وهذه أوثق المصادر، إذا أردنا أن نجري مقارنة بين جملة من الأمور التي مرت والتي يعرفها الكثيرون، هذه القضية أوثق من الجهة الفنية إذا أردنا أن نراعي المصطلحات، هذه القضية أوثق، هذا المطلب وهذا الموضوع أوثق مما جرى بوثاقة المصادر ولاعتبار الأسانيد التي وردت بهذا المعنى وبهذا الخصوص، أن فاطمة قذفوها على منابرهم، وعملية القذف كما قلت البداية كانت من أين؟ البداية كانت من هذه المحاججة حينما قال سيد الأوصياء لو أن شهوداً شهدوا على فاطمة أنها فعلت الفاحشة ماذا أنت صانع يا أبا بكر؟

قال: أقيم عليها الحد كما أقيمه على سائر نساء المسلمين، فقال له: إذاً أنت كفرت بالله لأنك رددت شهادة الله، الله شهد لها بالطهارة، فكيف أنت ترد هذا الشهادة، قلت الافتراءات تبدأ شيئاً فشيئاً ثم تتناسل، إذاً نحن أمام قضية أن فاطمة قذفوها على منابرهم ولا يستطيع هنا أيُّ مطلع على الحديث وعارف بأهمية هذه المصادر أن يرد هذا الخبر، أن يرد هذا الحديث أن فاطمة قذفت على منابرهم صلوات الله وسلامه عليها وعلى آلها الأطيبين الأطهرين، وليست فاطمة وحدها هي التي قذفت، نحن إذا أردنا أن نرجع شيئاً فشيئاً إلى التأريخ فسنجد أن ماريا القبطية قذفت، وقُذِفت من قِبل نساء النبي، وقيل لرسول الله بأن إبراهيم ليس ولدك والقضية معروفة في حديث الإفك ولا أريد الآن الدخول فيها، فاطمة قذفت، من قِبل نساء النبي وعُيِّر النبي بأن إبراهيم، لأن النبي كان يحب إبراهيم حباً شديداً، فنساء النبي الأخريات عَيَّرنَ النبي بأن إبراهيم ليس من صلبك، وقُذفت ماريا القبطية زوجة النبي صلى الله عليه وآله من قِبل نساء النبي، والقضية مبسوطة في كتب الروايات عندنا وواضحة، وأنا الآن لا أريد الخوض فيها، عندنا روايات عليٌّ قُذف أيضاً وموجودة هذه الروايات في البحار وغير البحار، أنا الآن لا أريد الدخول فيها لأنني إذا تحدّثت عنها سيقال هذا كذب، وبالتالي لابد أن أرجع

وأتي بالمصادر، وأدخل في جانب آخر يبعدني عن أصل المطلب في الملف الفاطمي، وإلا عندنا روايات أن الصحابة قذفوا علياً أيضاً، موجودة في كتبنا هذه الروايات، وعندنا روايات وواضحة ما قيل عن الإمام الجواد بأنه ليس ابناً للإمام الرضا، والقضية معروفة وحتى صدق بذلك بعض الهاشميين، وجيئ بالقافة الذين يميزون الأنساب والأنسال، والقضية معروفة في كتب الحديث عندنا وحتى عند المؤرخين، لأن الإمام الرضا رزق بالإمام الجواد في أخريات أيامه، على كبرٍ في السن، فكانوا يقولون بأن الإمام الرضا عقيم ولا يكون له ولد، فلما وُلد الإمام الجواد قالوا بأن هذا ليس ابناً للإمام الرضا، والقضية معروفة قضية الواقفة، وهذه الفتنة مذكورة ومبسوطة في كتب الأحاديث السير والأخبار عندنا.

وهذه قضية الافتراء وقضية القذف وقضية التكذيب قضية موجودة على طول الخط، والقضية بدأت من تكذيب فاطمة، حينما كُذبت فاطمة في ادعائها بأن فدك لها، هو هذا أقوى قذف، النبي صلى الله عليه وآله يقول: حين سأل المؤمن يزني؟ قال: يزني المؤمن، ممكن الشهوة والرغبة تدفعه فيقع في الزنا، المؤمن يسرق؟ قال: يسرق المؤمن، ممكن أيضاً، فقيل له المؤمن يكذب؟ قال: لا، المؤمن لا يكذب، ولذلك أنا قلت أن المشكلة بدأت من أين؟ بدأت من الكذب والافتراءات وكانت النتيجة أن كذبت فاطمة، وهذا من أقوى معاني القذف، فضلاً عن المعاني الأخرى التي سنأتي على ذكرها، لذلك في الكتاب الكريم.

في سورة النحل الآية 105 ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وهذه الآية يستشهد بها النبي والأئمة حينما يقولون بأن المؤمن لا يكذب ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ الكذّاب والمفتري من هو؟ هو الذي لا يؤمن بآيات الله ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ لذلك قال النبي بأن المؤمن لا يكذب، وقال الأئمة كذلك بأن المؤمن لا يكذب، وقطعاً الآية فيها إشارة إلى أن الكذب بالدرجة الأولى الكذب الأعظم هو الكذب بعليٍّ وآل علي ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فحينما تُرد دعوى فاطمة، هو هذا تكذيب واضح لفاطمة، وحينما يرد احتجاج عليٍّ وحجةُ عليٍّ هو هذا تكذيبٌ لعلي، والأمور واضحة جلية بينة، نحن مر علينا في الحلقة الماضية والتي قبلها الإمام الحسن، قرأت عليكم: أنّ الإمام الحسن ماذا قال للمغيرة وأعيده على مسامعكم:

**وأما أنت يا مغيرة بن شعبة، فإنك لله عدو ولكتابه نابِذ ولنبيه مُكَذِّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك**

**الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأُخر رجمك ودفع الحق بالأباطيل والصدق بالأغاليط، وذلك لِما أعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله ومخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمته** – إلى أن يقول له – **والله مصيرك إلى النار وجاعل وبال ما نطقت به عليك.** إلى آخر الكلام، هذا الكلام القوي والشديد من الإمام الحسن لماذا قاله؟ ماذا قال له المغيرة؟

لنسمع ماذا قال المغيرة، في صفحة: 271، المحاججة طويلة، لكن هذا الكلام الشديد والقوي حين ذكر له زناه، وذكر له فواحشه لماذا ذكر الإمام الحسن هذا؟ لنسمع ماذا قال المغيرة للإمام الحسن قال له؟ ثم تكلم المغيرة بن شعبة: **يا حسن إن عثمان قُتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب، غير أنّا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبّه عنهم، إنه بقتله راض وكان والله طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنوا أمية خيرٌ لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خيرٌ لك يا حسن منك لمعاوية وقد كان أبوك** – هنا موطن الشاهد – **وقد كان أبوك** – يعني أمير المؤمنين – **ناصب رسول الله في حياته** – يعني أمير المؤمنين ناصب رسول الله العداء في حياته – **وقد كان أبوك ناصب رسول الله في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله** – أجلب عليه يعني جمع عليه الجموع، هذا الكلام كانوا يقولونه للشاميين، معاوية ومن مع معاوية، كانوا يقولون للشاميين هكذا فعل عليٌّ يخاطبون الإمام الحسن بنفس هذه الأكاذيب والتلفيقات – **وقد كان أبوك ناصب رسول الله في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من أمره رسول الله، ثم أن عليّاً كره أن يبايع أبا بكر حتى أُتي به قوداً ثم دسه عليه فسقاه سماً فقتله** – دس سماً لأبي بكر – **ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته** – يعني عمر هم أن يضرب رقبة عليٍّ – **فعمد في قتله** – أي فعمد عليٌّ في قتل عمر، إلى آخر الكلام الذي ذكره لكن أقوى شيء قاله المغيرة – **وقد كان أبوك ناصب رسول الله في حياته وأجلب عليه قبل موته وأراد قتله.**

هذه هي الافتراءات وهذا هو القذف، وأنا قلت بأن علياً قذف لا أقصد هذا، قُذف بأكبر من ذلك لَمَّا قلت بأنه في رواياتنا بأن علياً قد قذفه الصحابة، قذفه بما هو أكبر من ذلك لكنني لا أشير إلى هذا لأنني لو أشرت أضطر إلى الدخول في مصادر وأسانيد والبحث في هذه القضية.

هذه مصاديق من القذف الذي دار حول الزهراء وآل الزهراء، حول عليٍّ وآل علي، حول أهل البيت، لكن الحديث عن الزهراء، الكلام بأن الزهراء قُذفت على منابرهم، كيف قذفت على منابرهم صلوات الله وسلامه

عليها؟ هذا ما أحاول أن أبين مضمون هذا المعنى من خلال تتبع كتب التأريخ، وأنا هنا آتي بنماذج وأمثلة لا على سبيل الاستقصاء لأنني لو أردت أن استقصي هذه المطالب، فذلك يحتاج إلى وقتٍ طويل جداً، لكنني على سبيل الأمثلة والنماذج.

أنتم تلاحظون أنَّ المغيرة قَذَف عليّاً هنا بأنه أراد قتل رسول الله، هذا الكتاب هو (مَقَاتِل الطالبيين) لأبي الفرج الاصبهاني، معروف الكتاب، وأبو الفرج الاصبهاني ما هو بشيعي، هو أموي النسب يقال بأنه كان على رأي الزيدية، والزيديةُ ما هم بشيعة أهل البيت، الزيدية يخالفون أئمة أهل البيت، في صفحة: 136، هذه الطبعة هي بتحقيق أحمد صقر وهذه الطبعة التي عندي هي منشورات الشريف الرضي، قم.

**قال سعيد بن خيثم** – الرواية هنا التي سأنقلها عن زيدٍ الشهيد صلوات الله عليه – **قال سعيد بن خيثم: وكنّا مع زيدٍ في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفاً، وكان بايع زيداً أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا، إذ فصل رجلٌ من أهل الشام من كلب** – يعني من قبيلة كلب – **على فرسٍ رائع** – يعني صار على فرسه هذا الضخم الفرس الرائع الجميل – **على فرسٍ رائع يتخطى بين الصفين، فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول الله** – فخرج هذا من أهل الشام على فرسٍ رائع بين الصفين يتخطى ما هو شعاره ماذا يريد أن يقول؟ كل ما يقوله هو الشتم لفاطمة – **فجعل زيدٌ يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول: أما أحدٌ يغضب لفاطمة بنت رسول الله؟! أما أحدٌ يغضب لرسول الله؟! أما أحدٌ يغضب لله؟!**

**ثم تحول الشامي عن فرسه فركب بغلة، قال: وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة، قال سعيد: فجئت إلى مولىً فأخذت منه مشملاً كان معه ثم أستترت من خلف النظارة** – المشمل قد يطلق على الرمح الصغير وقد يطلق على نوع من أنواع الحِراب والسيوف الصغيرة – **فأخذت منه مشملاً كان معه ثم أستترت من خلف النظارة حتى إذا صرت من وراءه ضربت عنقه** – فالمقصود هنا من المشمل هو السيف الصغير، قلت بأن المشمل قد يطلق على الرمح الصغير وعلى السيف الصغير فقال ضربت عنقه فالعنق يضرب بالسيف – **حتى إذا صرت من وراءه ضربت عنقه وأنا متمكنٌ منه بالمشمل، فوقع رأسه بين يدي بغلته ثم رميت جيفته عن السرج، وشد أصحابه عَلَيّ حتى كادوا يرهقونني وكَبَّر أصحاب زيد، وحملوا عليهم واستنقذوني فركبت فأتيت زيداً فجعل يقبل بين عيني ويقول: أدركت والله ثارنا، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها** – موطن الشاهد أين؟ هذا الشامي خرج وعلى فرسه يتخطى فيما بين الصفين يشتم الزهراء لاحظ العبارة – **فلم يزل شتماً لفاطمة**. يعني طيلة ما كان هو يتخطى الشتائم متواصلة، لماذا حدثت هذه

الحادثة؟ لأن أساس ثورة زيد لا كما يُنقل في الكتب، في مقاتل الطالبيين أو في غيرها، قضية أموال، ودَين، ومسألة راجعة إلى هشام ووالي هشام على الكوفة، واجتماع بعض الناس وتطميعهم لزيد بالملك، وأمثال هذه الأمور، زيد كان في مجلس هشام، وسُبّت الزهراء في مجلس هشام كانت تُسب الزهراء هذا السبب، وهذا مذكور في بعض المصادر مذكور سُبَّ رسول الله في المجلس بمسمعٍ وبمرأىً من هشام وهو راضٍ بذلك، في مجلسه يُسَب رسول الله، في مجلسه تُقذف الزهراء، سُبّت وشتمت الزهراء وكان هشام بمرأىً وبمسمع من ذلك، وزيد كان في المجلس، فانتفض وخرج، خرج وأقسم بأنه لابد أن يخرج ثائراً دفاعاً عن حرمة الزهراء، لذلك هؤلاء يعلمون السبب الذي دعا زيد للثورة وللقيام، لذلك هذا خرج من الصفوف، أنا ما عندي المصادر ما عندي كل المصادر الحقيقة متوفرة تحت يدي، وإلا في مصادر أخرى موجود أن السبب الذي دعا زيد للنهوض بوجه بني أمية وبوجه هشام بن عبد الملك، هو قذف الزهراء الذي جرى في مجلس هشام، ولذلك هذه القضية قرينة واضحة لأن زيد قام لهذا الأمر يريدون أن يغيظوه، فخرج هذا الرجل يشتم الزهراء كما يقول الخبر هنا: **فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول الله.**

وهذا هو القذف، فاطمة تُقذف على منابرهم يشتم، يعني يشتم كل أنواع الشتائم، كل الألفاظ الفاحشة تدخل في الشتم، والنماذج الموجودة في كتب التأريخ ما كلها ذكرت، أنا هنا بحسب ما متوفر عندي من المصادر وإلا هناك مصادر أخرى فيها أحداث أخرى لن أشير إليها لأن المصادر الآن ليست تحت يدي.

أذكر نموذج آخر، النموذج أبو جعفر الدوانيقي الذي يسمى بالمنصور، أبو جعفر الدوانيقي لَمّا اعتقل السادة الحسنيين، واعتقل السيد عبد الله المحض وهو ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، لَمَّا ذهب أبو جعفر، وصار هناك كلام وحديث فيما بين عبد الله المحض وبين الدوانيقي: **سأل أبو جعفر لَمَّا حج** – في وقت الحجيج – **سأل أبو جعفر: لَمَّا حج عبد الله بن الحسن عن أبنيه** – أبناه هما مُحَمّد وإبراهيم ولهما قصة معروفة – **فقال: لا علمي، فقال: لا علم لي بهما** – لأنه كان متخوفاً من ثورتهما عليه – **سأل أبو جعفر** – طبعاً هو أبو جعفر كان قد بايع مُحَمَّد بن عبد الله المحض، بايعه وكان يمسك له الدابة حتى يصعد وكان يصلح له يقدم له ركابه، يقدم له نعله، ويصلح له ثيابه إذا ما صعد على الدابة، لكن الأمور تغيرت وصار أبو جعفر الدوانيقي هو الخليفة، بعد ما صار خليفة وذهب إلى الحج فالتقى بعبد الله المحض – **سأل أبو جعفر لَمَّا حج، عبد الله بن الحسن عن أبنيه فقال: لا علم لي بهما حتى تغالظا في الكلام** – يعني الدوانيقي أغلظ له – **حتى تغالظا فأمصه أبو جعفر** – أمصه يعني قال كلمة فاحشة، أمصه يعني قال كلمة فاحشة عن أم عبد الله المحض، كلمة فاحشة جداً هذه في لغة العرب فأمصه هناك تعبير معين يقولونه، تعبير فاحش جداً، أفحش عبارة في

السباب هي هذه التي أشار إليها النص – **حتى تغالظا فأمصه أبو جعفر** – يعني أستعمل ألفاظ فاحشة جداً – **فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟!** – هكذا يعني – **بأي أمهاتي تمصني؟!** – يعني بأي أمهاتي تقول لي أفعل كذا وكذا مع أمك؟ – **بأي أمهاتي تمصني؟!** – بعبارةٍ دقيقة حتى يكون المعنى واضح لنعرف ماذا فعل الظالمون مع أهل البيت – **فأمصه أبو جعفر** – قال له هكذا لَمَّا يقولون أمصه فلان، قال له: مُص بضر أمك، هذا معنى فأمصه، لَمَّا يقال، مثل ما يقال مثلاً أنه، أنه فثكله أو ثكل أمه به، يعني قال له: ثكلتك أمك، أو خاطبه بالثَكل خاطبه بالثكل ماذا؟

يعني قال له ثكلتك أمك، أو ثكلتك الثواكل، فأمصه يعني قال له مُص بضر أمك – **حتى تغالظا فأمصه أبو جعفر** – وطبعاً هناك عبارات أكثر فحشاً أنا لا أجد مناسباً أن أشير إليها – **حتى تغالظا فأمصه أبو جعفر، فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟! أبفاطمة بنت رسول الله** – هذا عبد الله المحض أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمها فاطمة بنت مُحَمَّد – **فقال: يا أبا جعفر بأي أمهاتي تمصني؟!** – أنت تعرف أمهاتي – **أبفاطمة بنت رسول الله؟! أم فاطمة بنت الحسين؟! أم خديجة بنت خويلد؟!** – بأي أمهاتي، فماذا يصنع أبو جعفر؟ – **قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامه** – هذه تكون من جداته من قبيلة تيم ولا علاقة لبني هاشم، يعني هذه من جدات الجدات – **قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء** – لأن أحرج ماذا يقول أمام الناس – **فوثب المسيب بن إبراهيم** – هذا من جماعة الدوانيقي – **فقال: يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة** – وبمسمع من، نفس الكلام لكن هذا تهَرُّب – **قال: ولا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامه** – فماذا قال له هذا المسيب؟ – **فقال: يا أمير المؤمنين دعني أضرب عنق ابن الفاعلة**. ابن الفاعلة من هو؟ عبد الله المحض، أمه فاطمة بنت الحسين وأمها فاطمة بنت مُحَمَّد، وهذا الكلام بمسمع من أبو جعفر المنصور، وهو نفسه قال أمصه ببضر أمه.

هؤلاء هم أمراء المؤمنين علماً أن أبا الفرج الأصفهاني لم ينقل كل شيء، لأن أبو الفرج الأصفهاني هو نفسه في هذا الكتاب ينتقص من الأئمة، وفي كتابه الآخر (الأغاني) أو غير الأغاني ينتقص من الأئمة وينسب كثير من الأمور للسيدة سكينة ولغيرها من الأشياء، الفاحشة أو التي لا تليق بأهل البيت، نفسه أبو الفرج الأصفهاني مؤلف هذا الكتاب، فما يأتي مذكوراً في هذه الكتب ما هي إلا لقطات، في موقف آخر مع أخ عبد الله المحض وهو مُحَمَّد، والذي أبناء عبد الله المحض تزوجوا بنات مُحَمَّد، بنات عمهم، فلما جيئ به معتقلاً، **قال أبو جعفر: أليس ابنتك التي تختضب للزنا؟** – مُحَمَّد متزوج من بنت عمه، فيقول له إذا كان مثل ما تقولون

بأن مُحَمَّد بن عبد الله مختفي فلماذا ابنتك التي هي زوجته تختضب، يعني أنها زانية لمن تختضب؟ – **أليس ابنتك التي تختضب للزنا؟** – فماذا قال له؟ قال له – **لو عرفتها** – لو تعرف من هي بنتي – **علمت أنها كما تسرك من نساء قومك، قال: يا ابن الفاعلة** – من هي أُمه؟ أُمه فاطمة بنت الحسين – **قال: يا ابن الفاعلة، قال: يا أبا جعفر أي نساء الجنة تُزَنّي؟** – يعني تتهمها بالزنا أنت تقول لي يا ابن الفاعلة – **أي نساء الجنة تُزَنّي؟ أفاطمة بنت رسول الله؟! أم فاطمة بنت الحسين؟! أم خديجة بنت خويلد؟!**

**قال: فضربه ثم شخص به** – أمر بأخذه إلى السجن – **أليس** – في نص آخر – **أليس ابنتك تحت ابن عبد الله؟** – ابن عبد الله المحض – **قال: بلى ولا عهد لي به إلا بمنى في سنة كذا وكذا، قال: فهل رأيت ابنتك تمتشط وتختضب، قال: نعم، قال: فهي إذاً فاعلة** – يعني زانية – **قال: مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك، قال: يا ابن اللخناء، قال: أي أمهاتي تلخن يا ابن ال، قال: يا ابن الفاعلة ثم ضرب وجهه** – اللخناء المعنى اللغوي يعني التي تكون معاطنها رائحتها كريهة، المعاطن يعني ما تحت الآباط المطاء طوايا الجسد الأماكن التي يمكن أن تجتمع فيها، مثل ما نقول الآن البكتريا، الروائح الكريهة من أين تأتي؟ من البكتريا، الأماكن التي تجتمع فيها الأوساخ تجتمع فيها البكتريا تتوالد فيها البكتريا مثل ما تحت الإبطين أو بين الرجلين أو غير ذلك أو بين الأصابع، فالمرأة التي تكون يعني قذرة ورائحتها كريهة يقال لها لخناء، وهي كناية عن الزانية وليس وصف للكراهة البدنية، كراهة الرائحة البدنية وإنما هي كناية في التعبير العربي عن الزانية – **فقال: يا ابن اللخناء** – لذلك ما قال له يعني أي أمهاتي لخناء رائحتها كريهة قال: أي أمهاتي تلخن يعني تفعل الزنا – **قال: يا ابن الفاعلة.** أمه فاطمة بنت الحسين، هذا كلام خليفة المسلمين أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور هذا هو كلامه، لكن سلني عن أم المنصور من هي؟ فتشوا في التأريخ عن سلَّامة من هي سلَّامة؟ الآن ليس الحديث عن المنصور، لو كان الحديث عن المنصور لجئت بتأريخ أمه سلَّامة، من هي سلَّامة؟ لذلك كان بعض العباسيين لا يعتبرونه عباسياً لماذا؟ لأنهم يشكون في أن سلَّامة قد حملت من أبيه لأن سلَّامة معروفة من هي سلَّامة.

في نفس الكتاب من مقاتل الطالبيين في زمان المأمون أحد السادة الذين ثاروا في ذلك الوقت هو مُحَمَّد بن جعفر، المراد ابن جعفر الصادق، مُحَمَّد بن الإمام الصادق، ومُحَمَّد كان معتزلاً للناس لكن من الذي دفعه أو ما الذي دفعه لأن يثور في وجه السلطات في ذلك العصر، هذا في زمان المأمون، الذي دفعه: **كان رجلٌ قد كتب كتاباً في أيام أبي السرايا** – أبو السرايا هذا ثائر ثار على العباسيين وأقتطع قسم من دولتهم، في زمان

أبي السرايا في ظل الحكم العباسي – **كان رجلٌ قد كتب كتاباً** – ماذا في هذا الكتاب – **يسب فاطمة بنت رسول الله وكان مُحَمَّد بن جعفر معتزلاً تلك الأمور لم يدخل في شيءٍ منها، فجاءه الطالبيون فقرؤوه عليه فلم يرد عليهم جواباً حتى دخل بيته فخرج عليهم وقد لبس الدرع وتقلد السيف**. كان سبب ثورته هو هذا، هو كتاب كُتب ونُشر، موضوع هذا الكتاب سباب بنت رسول الله، قذف بنت رسول الله، هو هذا السباب والقذف،

بعد ذلك لَمَّا توفي وحدثت مصالحة فيما بينه وبين العباسيين، لَمَّا توفي المأمون خرج في تشييعه، قضية سياسية لأن الناس كانوا يحبون مُحَمَّد بن الإمام الصادق: **فمات مُحَمَّد بن جعفر هناك** – أين؟ في طوس لأنه بعد ذلك أخذ إلى طوس – **فلما** – يعني بعد أن تفرق الناس عنه وفروا، فصارت هدنه فيما بينه وبين العباسيين فاعتُقِل وأُخِذ إلى طوس حيث كان المأمون – **فمات مُحَمَّد بن جعفر هناك، فلما أخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي السرير** – عمودي السرير يعني عمودي سرير التابوت – **فحمله حتى وضعه في لحده** – وماذا قال المأمون؟ لاحظوا هذه الكلمة هناك كلمات في بعض الأحيان تصدر في ظرفٍ معين في حالة وجدانية معينة تكون صادقة ماذا قال؟ – **قال: هذه رحمٌ مجفوة** – هذا ابن الإمام الصادق – **قال: هذه رحمٌ مجفوة** – يعني رحم رسول الله – **منذ مئتي سنة** – يعني منذ زمان وفاة رسول الله، وهذه الرحم مجفوة إلى هذا اليوم – **هذه رحمٌ مجفوة منذ مئتي سنة** – رحم رسول الله مجفوة.

أما المتوكل فالمتوكل قصته طويلة في عدائه لأهل البيت، وفي عدائه للزهراء، أقف هنا مع المتوكل شيئاً ما لأجل أن تتبين حقيقة من الحقائق وهي حقيقة التحريف، ماذا يقول في مقاتل الطالبيين؟: **وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتماً بأمورهم** – يعني متابعاً لكل صغيرةٍ وكبيرة – **شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم**. وكان عنده وزير وهو عبيد الله بن يحيى بن خاقان، هذا أيضاً كان من ألد أعداء أهل البيت، وهذا هو الذي فعل الأفاعيل يعني اتفق الاثنان، هذا عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير ناصبي في أعلى درجات النصب وخليفة ناصبي يقول:

**حدثني الوشاء وقد شاهد ذلك، قال: كان السبب في كرب قبر الحسين** – كربوه، كربوا القبر، والقضية معروفة أكثر من عشرين سنة المتوكل يكرب قبر الحسين – **كان السبب في كرب** – انتبهوا للقصة – **كان السبب في كرب قبر الحسين، أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها إليه قبل الخلافة، يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية، فعرف أنها غائبة** – يعني قبل الخلافة كانت مغنية لها علاقة به،

بعد الخلافة أرسل إليها – **أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب فلما وليها** – ولي الخلافة – **بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين، وبلغها خبره فأسرعت الرجوع وبعث إليه بجارية من جواريها كان يألفها فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟**

**قالت: إلى قبر الحسين، فاستُطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست وأستصفى أملاكها –** يعني صادرها – **وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج وكان يهودياً فأسلم إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله** – لأنه الأخ كان سكران وما استطاع أن يطرب في جلسة سكره تلك على المغنية التي أراد – **وأمر بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مئتي جريب** – هذه مسافة يعني نوع من أنواع القياسات، المقاسات المساحية، الجريب – **وكرب ما حوله نحو مئتي جريب فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد** – حتى منهم من النواصب – **فأحضر قوماً من اليهود فكربوه وأجرى الماء حوله** – ومع ذلك الأخبار تقول الماء ما جرى على قبر الحسين، حار حوله أخذ يدور وسمي بالحائر أحد أسباب التسمية بالحائر هي هذه – **وأجرى الماء حوله ووكل به مسالح** – مثل مسالح البعثيين أيها العراقيون يا شيعة العراق، مسالح يعني نقاط – **ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه، ووجهوا به إليه، فحدثني مُحَمَّد بن الحسين الاشناني قال: بَعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت، بَعُد عهدي بالزيارة** – هذا الاشناني يقول – **بَعُد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجلٌ من العطارين على ذلك فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه وقد قُلع الصندوق** – وعندنا في الروايات أن أصحاب القلوب عند منتصف الليل يشمون عطر التفاح من ضريح الحسين، تربة الحسين القريبة من القبر الشيعة يعرفون رائحتها نحن كيف نميز رائحة التراب الحسيني من غيره؟ شيعة أهل البيت يعرفون هذا الأمر تراب الحسين له رائحة لا توجد في أي ترابٍ في الأرض، وإلى اليوم التراب القريب من القبر له رائحة خاصة لا تشابهها رائحة – **حتى أتينا القبر فخفي علينا فجعلنا نشمه** – يعرفون الرائحة – **ونتحرى جهته حتى أتيناه، وقد قُلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق، وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللَبن، وصار كالخندق فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيءٍ من الطيب فقلت**

**للعطار الذي كان معي: أي رائحةٍ هذه؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيءٍ من العطر، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه** – لأن المتوكل قتله ابنه المنتصر، والمنتصر فسح المجال للزائرين، ويستمر الكلام – **واستعمل المتوكل على المدينة ومكة** – من استعمل؟ – **عمر بن الفرج الرخجي فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس** – ما المقصود منعهم من التعرض؟ ما كان يعطيهم الأموال وصادر أموالهم ومنعهم أن يطلبوا شيئاً من الناس، وإذا سمع بأحد أعطاهم شيئاً يعاقبه أشد العقوبة – **فمنع آل أبي طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البِر بهم، وكان لا يبلغه أن أحداً ابر أحداً منهم بشيء وإن قل إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً حتى كان القميص** – القميص الواحد الثوب يعني – **يكون بين جماعة من العلويات، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم يرقعنه ويجلسن على معازلهن عواري حواسر إلى أن قُتل المتوكل،**

**فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ووجه بمالٍ فرقه فيهم** – إلى آخر الكلام الذي قاله أبو الفرج الاصبهاني، تلاحظون القضية كيف؟ قبر الحسين يحفر ويُهدم، والعلويات حتى لا يملكن ثياباً – **حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة، ثم يرقعنه ويجلسن على معازلهن عواري حواسر إلى أن قتل المتوكل** – هذا هو المتوكل هذا جانب من تصرفاته، أما المنتصر ابنه، هو أبو الفرج الأصفهاني قَسّم الكتاب بحسب الخلفاء كل خليفة، الكتاب اسمه مقاتل الطالبيين كل خليفة ماذا فعل مع آل رسول الله، لَمَّا وصل إلى المنتصر الصفحة خالية ما فيها شيء لأن المنتصر ما أساء إلى آل رسول الله، هو الذي قتل المتوكل ولذلك هذا الذَم الموجود في كتب التأريخ للمنتصر لهذه القضية، المدح الموجود للمتوكل إلى درجة هناك من عدَّ المتوكل معصوماً في درجات الأنبياء من المخالفين، المدح الشديد للمتوكل لعدائه لأهل البيت، والذَم للمنتصر لأنه قتل المتوكل، عن المنتصر، ماذا قال؟ –

**وكان المنتصر يظهر الميل إلى أهل هذا البيت ويخالف أباه في أفعاله فلم يجري منه على أحدٍ منهم قتل أو حبس ولا مكروه فيما بلغنا** – ولذلك فترة قليلة وسموه، سُمَّ المنتصر لم يبقى طويلاً في الحكم، هذه قضية أنه لأنه قتل أباه بقي ستة أشهر، هذه القضية قضية هي صحيح مذكورة في الأحاديث لكن لا علاقة لها بالمنتصر، المنتصر سموه لأنه يوالي أهل البيت هذه القضية.

لنلقي نظرة على كتب التأريخ لنرى ماذا فعل المتوكل وما علاقة المتوكل بهذا الموضوع، لماذا هذا الإصرار على

ذكر المتوكل؟ هذا هو تأريخ الطبري، وهذا الجزء الخامس بحسب طبعة دار صادر، مراجعة وتحقيق نواف الجراح في صفحة: 1949، هذه الطبعة الأرقام مبتدئة متسلسلة ليس كل جزء لوحده كل المجلدات الرقم متواصل، في صفحة: 1949، أيضاً يتحدث – **وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي** – إلى آخر الكلام نفس الكلام المتقدم الذي قرءناه في مقاتل الطالبيين، الوقت يجري سريعاً فما راح أقرأ الكلام بتمامه – **وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويُبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه** – إلى آخر الكلام، هذا في صفحة: 1949، في صفحة: 1953 – **وفيها ضُرِب عيسى بن جعفر ضُرب ألف سوط** – لماذا؟ يذكر – **لأنه شهد عليه شهود بأنه شتم أبا بكرٍ وعمر وعائشة وحفصة، فجُلد ألف سوط فأمر بجلده بالسياط فإذا مات رمي به في دجلة ولم تدفع جيفته إلى أهله** – الجيفة يعني الجثة جثة الميت، لأنه شهد شهود عليه هل فعل ذلك أم لم يفعل ذلك أمرٌ آخر، لأن الشهود شهدوا عليه بأنه شتم أبا بكرٍ وعمر وعائشة وحفصة، جلده ألف سوط، وأمر بإلقاء جثته في نهر دجلة، هذا يُذكر، أما أنه سَبَّ الزهراء أو سَبَّ علياً الكلام يحذف، سنأتي، لنقرأ شيئاً من حال المتوكل، كان في مجلسه وعائلة المتوكل موجودة خلف الستار وكان شريباً للخمر، يشرب كثيراً – **وضعت المائدة بين يدي المتوكل وجعل يأكلها ويُلقم وهو سكران** – يُلقم أو ويُلقَّم يعني هناك من يصنع له اللقمة ويعطيها له وهو سكران، إلى أن دخل بُغى بعد ذلك، بُغى هذا من جلاوزته وصرف الندماء – **فدخل بُغى الصغير إلى المجلس فأمر الندماء بالانصراف** – ندماء المجموعة الذين يجلسون معه في مجلسه – **فصرفهم إلى حجرهم فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع** – يعني لم ينقطع عن الطعام والشراب – **فقال له بُغى: إن أمير المؤمنين أمرني** – هذا أمير المؤمنين – **إن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة** – سبعة يعني سبعة أرطال تلاحظون الرطل مقدار كبير كأس كبير من الخمر، قال إنه أمرني إذا جاوز السبعة أن ينصرف الناس، لأنه ما معلوم ماذا يصنع، أمير المؤمنين – **إن أمير المؤمنين أمرني إذا جاوز السبعة أن لا أترك في المجلس أحداً وقد شرب أربعة عشر رطلاً، فقال له بُغى: إن حرم أمير المؤمنين خلف الستارة وقد سَكر فقوموا فأخرجوا** – لأنه قد تصدر منه تصرفات غير مناسبة ستراً وحفظاً عليه، هذا المتوكل، هذه صورة لقطة من ليالي المتوكل.

مروان بن أبي الجنوب، خُلِعت عليه الأموال الطائلة لأنه قال هذا الشعر:

**مُلكُ الخليفةُ جعفرٌ  للدين والدنيا سلامة**

**لكـــم تـراثُ مُـحَـمَّــد وبعد لكم تُنفى الظلامة**

**يرجو التراث بنو البنات وما لهم فيها قـلامــة**

**والصـهـرُ ليـس بـوارثٍ والبنتُ لا ترث الإمـامة**

إلى آخر الكلام، لأنه قال هذا الكلام وعرّض بأهل البيت أعطيت له الأموال، وكذلك حين مدح خلافته

**كانت خلافـة جعفـرٍ كنبـوةٍ جاءت بلا طلبٍ ولا بتنحلِ**

**وهب الإله له الخلافة مثلما وهب النبـوة للنبي المرسـلِ**

إلى أن يقول بعد ذلك في قصيدة أخرى..

**تخير رب الناس للناس جعفراً فملكـه أمــرُ العبـاد تخيـرا**

كل ما يقول بيت كل ما يقول قصيدة الأموال، العلويات يملكن قميصاً مرقعاً، وهؤلاء لأنهم ينتقصون من أهل البيت تُغدق عليهم الأموال، مُغنية تأخرت عليه كَرب قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، في صفحة: 1973، الحديث عن أن المنتصر دعا بطبيب ففصده بمبضعٍ مسموم، يعني كانت هناك مؤامرة لقتله وقتلوه بالسم، موطن الشاهد هنا في صفحة: 1973 – **وذكر** – المؤرخون – **أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه** – ما هي مذاهبه؟ وهو سبُ عليٍّ وقذف فاطمة – **وحكى عنه أموراً قبيحة** – أو – **وحُكيَّ عنه أموراً قبيحة** – ماذا يقول الطبري؟ – **كرهت ذكرها في الكتاب** – لماذا؟ لماذا تُخفى الحقائق؟ قبل قليل لَمَّا جاء ذكر ذلك الرجل الذي شهد عليه الشهود حقَّاً أو زوراً بأنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة ذكر هذا منقبةً للمتوكل، ذُكرت هذه الحقيقة، لكن حينما يصل الكلام إلى سَبِّ عليٍّ وقذف فاطمة يختصر الكلام بهذه الطريقة هذا نص ما قاله الطبري – **المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة** – الطبري يقول – **كرهت ذكرها في الكتاب** – فماذا أشار عليه الفقهاء؟ – **فأشاروا عليه بقتله فكان من أمره ما ذكرنا بعضه** – يعني ما ذكرنا كل الأمر، ما ذكرنا بعضه، لأنه كره أن يذكر الحقيقة كاملة، طبعاً أنا قرأت في كتب أخرى من كتب أصحابنا، قالوا بأن هذا الموضوع كان مذكوراً عند الطبري، ولا أدري مدى دقة هذا الكلام، لكن هذه الحالة موجودة ربما كان موجوداً في النسخ القديمة لم أتأكد من الموضوع لكن هذه الطريقة هذه طريقة الطبري في تدليس الأحداث، دائماً، أنا قلت في حلقة يوم أمس بأن التدليس ليس مقتصراً على البخاري، على الطبري وعلى غيره، أنت حينما تكتب التأريخ يعني تكتب التأريخ بحسب المزاج، إذا شيء تحبه وشيء لا تحبه، أو يكتب التأريخ كما هو؟ – **وحكى**

**عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب** – لماذا، لماذا لا تكشف الحقائق؟

لماذا ظُلامة فاطمة وأهل البيت دائماً تُخفى وتُضيّع؟

هذا الموضوع قضية ظُلامة فاطمة، وقضية قذف فاطمة في مجلس المتوكل أنا قرأته في الطبعة الألمانية لمروج الذهب للمسعودي، هناك طبعة ألمانية لمروج الذهب ومعلومة للمشاهدين إن أكثر المخطوطات العربية والإسلامية موجودة في ألمانيا، أكثر مكان توجد فيه مخطوطات وللعلم والإطلاع دواوين الشعر العربي التي طبعت في بيروت نسخها المخطوطة جيء بها من ألمانيا هنا مكتبات ضخمة في ألمانيا تحتوي على الكثير من المخطوطات العربية والإسلامية، وربما الكثير منها لحد الآن لم يطبع، وكان هناك مؤسسة في ألمانيا تطبع هذه الكتب، مؤسسة ألمانية يشرف عليها مستشرقون ألمان، وهناك كتب كثير طبعت في ألمانيا، في النسخة الألمانية لمروج الذهب للمسعودي أنا قرأت هذا الكلام، وكانت عندي هذه النسخة، ولا أعتقد أنها يعني غير موجودة بالمرة، يمكن إذا بحثنا في المكتبات أن نجد هذه النسخة، لأن كانت نسخة مطبوعة، وليست نسخة مخطوطة نسخة حديثة، طباعة حديثة، لكن حين رجعت إلى النسخة هذه الآن الموجودة بين يدي وهي بتحقيق سعيد مُحَمَّد اللحام، هذا الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت، سنة: 2005، الطبعة، لَمَّا رجعت إلى هذه النسخة ما وجدت فيها، هل أن الذين أشرفوا على الطباعة حرفوا الكتاب لا أدري؟ أو هم أخذوا عن نسخة لا يوجد فيها هذا الكلام، لكنني قرأت هذا الكلام وقرأت غيره، هناك حادثة سأقرئها عليكم من كتاب الكامل كانت موجودة هنا في مروج الذهب لم أجدها في هذه النسخة،

هناك حادثة صاحب الكامل في التاريخ ذكرها بنوعٍ من الابتسار ابتسرها ولكن موجودة الحادثة، مروج الذهب، المسعودي في بداية أمره كان مخالفاً لأهل البيت وفي نهاية أمره صار شيعياً، بعد أن صار شيعياً كتب كتابه إثبات الوصية، أما كتاب مروج الذهب فإنه قد كتبه في أيام ما كان مخالفاً لأهل البيت، بعد استبصاره وبعد هدايته حاول أن يصحح، صحح شيئاً من الكتاب ولكن النسبة الغالبة للكتاب وفقاً للمنهج والذوق المخالف لأهل البيت، فلا يعد هذا الكتاب كما يقول المخالفون بأنه من كتب الشيعة، هذا تضليل، المسعودي كان مخالفاً لأهل البيت في آخر أيامه اهتدى إلى الرشد، إلى عليٍّ وآل علي، فكتب إثبات الوصية، في إثبات وصية رسول الله لعليٍّ والأئمة، لكن بقي الكتاب على حاله لم يتغير، من جملة ما جاء في كتاب مروج الذهب في صفحة: 137 – **وكان آل أبي طالب قبل خلافته** – قبل خلافة المنتصر – **في محنةٍ عظيمة وخوف على دماءهم قد مُنعوا من زيارة قبر الحسين والغري** – يعني المنع ليس فقط عن كربلاء وحتى عن النجف – **قد مُنعوا –** هذه لا تُذكر، المنع عن زيارة الغري لا تذكر، لكن هذه مذكورة هنا في تأريخ المسعودي – **وكان**

**آل أبي طالب قبل خلافته** – هذا في صفحة: 137، من الجزء الرابع – **وكان آل أبي طالب قبل خلافته في محنةٍ عظيمة وخوف على دماءهم قد مُنعوا زيارة قبر الحسين والغري من أرض الكوفة، وكذلك مُنع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومئتين وفيها أمر المعروف بالديزج** – مكتوب هنا – **بالذيريج** – هو اللفظ الصحيح هو الديزج، إبراهيم الديزج مكتوب هنا – **بالذيريج** – وفي المتن مكتوب الذيريح هو إبراهيم الديزج بحسب النصوص الصحيحة، وليس الذيريج ولا الذيريح – **وفيها أمر المعروف بالديزج بالسير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما** – وهذه قرينة واضحة، لو كان من الشيعة ما يقول رضي الله تعالى عنهما – **وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره وأن يعاقب من وجد به** – إلى أن يقول – **فتناول الديزج مسحات هدم أعالي قبر الحسين فحينئذٍ أقدم الفعلة** – هذا الديزج الرجل هذا اليهودي ابتدأ بالأمر – **فحينئذٍ أقدم الفعلة فيه إلى أن انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد، يقول: ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر فأمَّنَ الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحدٌ زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فدكٍ إلى ولد الحسن والحسين وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم، يقول:**

**وكان المنتصر لا كما يذمونه واسع الاحتمال، راسخ العقل، كثير المعروف، راغباً في الخير، سخياً، أديباً، عفيفاً، وكان يأخذ نفسه بمكارم الأخلاق وكثرة الإنصاف وحسن المعاشرة بما لم يسبقه خليفة إلى مثله** – هذه أوصاف المنتصر، هذا القلب الذي مال إلى عليٍّ – **وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغباً في الخير سخياً أديباً عفيفاً** – لا كالمتوكل أبيه الذي يشير إليه دعبل:

**لأمرٍ ما تَقَذَّعك العبيدُ**

يشير إلى أن العبيد كانوا يفعلون معه ما يفعلون، فمروج الذهب كما قلت في النسخة الألمانية كان الكلام موجوداً فيها، قضية استهزاءه بعليٍّ، وقضية قذفه للزهراء، لكنها رفعت بكاملها القصة، لكن من خلال دراستنا للمتوكل في الطبري في مقاتل الطالبين عرفنا شدة بغضه لعليٍّ وآل علي.

في كتاب الكامل في التاريخ، وهو لابن الأثير، من مؤرخي المخالفين لأهل البيت، وهذا هو الكامل في التاريخ، الكامل في التاريخ، هذا الجزء السادس، في الجزء السادس، ماذا نقرأ؟ هذه الطبعة، راجعه الدكتور مُحَمَّد يوسف الدقاق، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة 1427، 2006، وهذا هو الجزء السادس، وهذه

صفحة: 108، صفحة: 109، صفحة: 108، صفحة: 109، ماذا يقول بن الأثير؟ – **في هذه السنة** – وهو يقصد سنة ست وثلاثين ومئتين – **في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن عليٍّ عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يُبذر ويسقى موضع قبره، وأن يُمنع الناس من إتيانه، فنادى بالناس في تلك الناحية** – يعني في ناحية الغاضريات، في ناحية كربلاء، في جهة كربلاء – **من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة** – يعني بعد أن صدر القانون – **حبسناه في المطبق** – المطبق هذا سجن كان في باطن الأرض، هذه طوامير داخل الأرض ليست لها لا نوافذ ولا أبواب، طوامير حفر لها فتحات من الأعلى لا يدخل إليها الضوء ولا يدخل إليها الهواء إلا الهواء العفن المتعفن الموجود فيها، الهواء النظيف لا يدخل إليها، هو هذا المطبق – **من وجدناه عند قبره** – ومن دخل فيه يموت لا يخرج منه حياً – **من وجدناه** – وأول من قام به وصنعه هو الدوانيقي في فترة الحكم العباسي، كان موجود أيام الحجاج، كان موجود المطبق والمخيس، هذه من سجون الحجاج كانت، لكن في زمان العباسيين اللي بدأ هذا النوع من السجون، السجون المطبقة يعني المغلقة بالكامل هو الدوانيقي وحينما سجن السادة الحسنيين في طامورة من طوامير المطبق، هدمها عليهم ودفنهم فيها وهم أحياء، وهذا مصداق من مصاديق المقابر الجماعية يا شيعة العراق، هذا تأريخكم – **فنادى بالناس في تلك الناحية** – وهذه كتب المخالفين هذه ما هي كتب الشيعة، هذا كتاب الكامل في التأريخ لابن الأثير – **فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره** – عند قبر الحسين – **بعد ثلاثة حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته وخُرِّب وزرع** – يعني خربت المنطقة وزرعت – **وكان المتوكل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب** – هذا ابن الأثير يقول، لست أنا – **وكان المتوكل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام** – هذا النص الذي قلت عنه بأنه كان موجوداً في مروج الذهب ويضاف إليه مسألة قذف الزهراء، هو هذا النص، هنا قضية قذف الزهراء غير موجودة، نستمر في الكلام – **وكان المتوكل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم** – أي واحد يسمع به أنه يوالي علياً وأهل بيت علي يقصده بأخذ المال والدم، قتل ومصادرة للأموال – **وكان من جملة ندمائه** – من هو – **عِبادة المُخَنّث** – هذا مُخَنّث – **وكان يشد على بطنه** – هذا عِبادة المخنث، عِبادة أو عُبادة – **وكان من جملة ندمائه عُبادة المُخَنّث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة** – مِخدة – **ويكشف رأسه وهو أصلع** – هو عُبادة، على أساس يسخر من أمير المؤمنين الأصلع، الأنزع البطين، يجعل له مخدة يصنع له بطناً ويكشف عُبادة المخنث عن رأسه وكان أصلع – **وكان من جملة ندمائه عُبادة المخنث**

**وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنيون يغنون قد أقبل الأصلعُ البطين خليفة المسلمين** – في مجالس سكره وعربدته هكذا يستهزئ من عليٍّ، وطبعاً الذي كان مذكوراً في مروج الذهب في النسخة الألمانية وهي نسخة قديمة لكنها مطبوعة، كان الكلام أكثر من ذلك على ما هو موجودٌ في حافظتي وذاكرتي، وكانت هذه النسخة في مكتبتي قبل أكثر من عشرين سنة – **قد أقبل الأصلعُ البطين خليفة المسلمين يحكي بذلك علياً** – يعني يحكي يعني يقلد يسخر من عليٍّ – **والمتوكل يشرب ويضحك** – يشرب، ماذا يشرب؟ لا يعني يشرب الماء، عندما يقولون إنسان يشرب ماذا يشرب؟ يشرب الخمور – **والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر** – فماذا فعل المنتصر؟ – **فأومأ إلى عبادة** – أشار إليه قال: أذبحك إذا تفعل هذا – **ففعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر** – ابن المتوكل – **فأومأ إلى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل: ما حالك؟** – لماذا لا تستمر في السخرية من عليٍّ؟ – **فقام وأخبره** – قال: المنتصر منعني – **فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين** – يخاطب المتوكل، أمير المؤمنين السكران يعني، هناك قصيدة لأحمد شوقي قصيدة معروفة يخاطب بها دمشق:

**أُناجي جُلّق رسم من بانِ** .....

إلى أن يقول .. يقصد المسجد الأموي الجامع الأموي ..

**دخلت إلى المسجد المحزون أسأله هل في المصلى أو المحراب مروانِ**

أحد شعراء النجف قد شطر القصيدة وخمّسها، لو كان هناك مجال أذكر قسماً منها في وقت آخر أن شاء الله لكن هذا البيت يقول:

**دخلت إلى المسجد المحزون أسأله حيثُ الخليفةُ في المحراب سكرانُ**

هم خلفاءهم هذه أوصافهم وهذا هو تأريخهم – **فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب** – على عبادة – **ويضحكُ، ويُضحكُ منه الناس هو ابن عمك** – هذا الكلب هذا عبادة المخنث هذا يسخر من ابن عمك من عليّ بن أبي طالب – **يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويُضحكُ منه الناس هو ابن عمك وشيخُ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه إذا شئت** – إذا أنت تبغض علي أنت اشتمه لا تجعل هذا المخنث يشتمه – **فكُل أنت لحمه إذا شئت ولا تُطعم هذا الكلب وأمثاله منه، فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً، غار الفتى لابن عمه، رأس الفتى في حرِّ أمه** – حرِّ أمه، الحر هو الفرج، يعني عبادة، هذه، هذه قصور خلفاء المسلمين، أنا أعجب قبل أيام قرأت في الأخبار في الصحف

وسمعت أيضاً من الفضائيات الحقيقة أعجب إذا كان هذا الخبر صحيحاً لا أدري لكنني سمعت في الفضائيات أن سفير الجمهورية الإسلامية في إيران أهدى إلى مدينة سامراء الجمهورية الإسلامية، مدرسة أسموها بمدرسة المتوكل، أنا لا أعترض على أن يُبنى في كل مدن العراق آلاف المدارس من الموصل إلى جنوب العراق، ومن الرمادي إلى واصل في أي مكان في أي مكان من أماكن العراق نحن بحاجة إلى المدارس، لكن يعني ما وجدوا اسماً غير اسم المتوكل غير هذا أن تسمى به المدرسة؟! يعني يوجد في التأريخ أسماء قليلة أسماء شعراء فلاسفة علماء قادة بقية الخلفاء، لكن لا يوجد اسم إلا المتوكل تسمى المدرسة باسمه؟!

يعني واقعاً هذا سؤال محير لماذا الاختيار الاسم المتوكل اسماً لهذه المدرسة، أقول إذا كان الخبر صحيحاً، لأنني قرأت هذا في الصحف وسمعت هذا في الفضائيات، فماذا قال لهم؟ قال لهم – **غنوا له غار الفتى لابن عمه، رأس الفتى في حرِّ أمه** – استهزءاً بما يقول المنتصر من دفاعه عن عليّ، وهو ما دافع عن عليٍّ قال – **أنت كل لحمه** – كلمة دقيقة – **قال: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب** – عبادة المخنث – **ويُضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخُ أهل بيتك وبه فخرك فكُل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هذا الكلب، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه، فقال المتوكل للمغنين: غنوا جميعاً غار الفتى لابن عمه، رأس الفتى في حرِّ أمه** – يعني نشيد عادةً المغنون لا يغنون جميعاً واحد يغني والبقية يستمعون ويعينوه – **قال: غنوا جميعاً** – نشيد هذا، هو ابن الأثير يقول – **فكان هذا من الأسباب** – هناك أسباب أخرى – **التي أستحل بها المنتصر قتل المتوكل، فكان هذا من الأسباب التي أستحل بها المنتصر قتل المتوكل** – إلى أن يقول – **وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعليٍّ منهم علي بن الجهم** – الشاعر الشامي – **وعمر بن فرخ وأبو الصمت من ولد مروان بن أبي حفصة وعبد الله بن مُحَمَّد الهاشمي ومجموعة آخرين** – هؤلاء كلهم نواصب، وهؤلاء كلهم عندهم أشعار موجودة في كتب التأريخ، وفي كتب السير ينتقصون من أهل البيت، هذا هو مجلس المتوكل – **فكان هذا من الأسباب** – يعني هناك جملة أخرى من الأسباب، أنا قلت قبل قليل أنا قرأت في مروج الذهب سابقاً في غير هذه النسخة كان يقذف فاطمة، كان يسب فاطمة سباباً مقذعاً فقال – **فكان هذا من الأسباب** – تلاحظون هذا الشيء كله ذكره ابن الأثير بعد ذلك في صفحة: 148، 148 ماذا يقول؟

نفس الكلام الذي ذكره الطبري – **أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها** – هو أيضاً يكره ذكرها، إذاً ما هي هذه الأمور القبيحة؟ هو

ذكر لنا هذه القباح، إذاً هناك أمور أقبح وأشنع ومن تلك الأمور الأقبح والأشنع هي قذف فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، هذا في صفحة: 148، من نفس الكتاب وذكر لنا هذه الشنائع – **أن المنتصر كان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها فأشاروا بقتله** – الفقهاء الذين شاورهم – **أشاروا بقتله** – هنا يقول – **فلما حضرته الوفاة** – يعني المنتصر – **أنشد** – ماذا أنشد؟ هذه آخر لحظات، هذه لحظات الحقيقة ماذا أنشد؟ برواية ابن الأثير يقول:

**وما فرحت نفسي بدنياً أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصيرُ**

هذا يكشف عن نظرته للحياة، وعن عقيدته التي سُمَّ بسببها..

**وما فرحت نفسي بدنياً أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصيرُ**

إلى أن يقول – **وهو أول خليفة من بني العباس عُرف قبره** – لماذا؟ لأن العباسيين كانوا يخفون قبورهم، يخافون الناس تنبش قبورهم، مثل ما هم ينبشون قبور أهل البيت يحاولون كرب قبور أهل البيت، مثل ما فعل المتوكل كانوا يخافون من الناس – **وهو أول خليفة من بني العباس عُرف قبره وذلك أن أمه طلبت إظهار قبره** – لأنها تعرف أن قبره سيُكَرّم.

أنا هنا أشير إلى نماذج من أشعار هؤلاء الذين كانوا يحضرون في مجلس المتوكل وأمثال المتوكل أنا سأذكر الأشعار التي قالها شعراء الشيعة، ومنهم الحسين بن الحجاج رداً عليهم، هذه القصيدة المعروفة التي قالها حينما تم بناء القبة العلوية أيام البويهيين، قال هذه القصيدة أيام السلطان مسعود البويهي حينما تم بناء سور النجف وتم بناء الحضرة العلوية وبمحضر القادة والعلماء وقف الحسين بن الحجاج، والحسين بن الحجاج هذا هو من سلالة الحجاج بن يوسف الثقفي، يخرج الطيب من الخبيث، يخرج الحي من الميت، يخاطب علياً..

**يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي**

لأن كانت القبة ليس ذهبية، أنا ممكن أن أقول الآن: يا صاحب القبة الشماء في النجف، كانت القبة مجصصة بالجص الأبيض ...

**يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ من زار قبرك واستشفى لديك شُفي**
**لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ**
**وإن أسماءك الحسنى إذا تُليت على مريضٍ شُفي من سقمه الدنفِ**

تلاحظون كم كانت القضية قضية قذف الزهراء وشتم الزهراء معروفة، إلى أن يقرأها في قصيدة، قصيدة تُقرأ في

محضر رسمي وكان من جملة الحاضرين مرجع الطائفة في وقته السيد المرتضى رحمة الله عليه، يعني كل المراجع موجودين، الفقهاء، القادة، الزعماء، الأمراء، وقرأ هذه القصيدة في هذا المحفل كبير، كم كانت هذه القضية معروفة، يقول:

**قل لابن سكرةٍ ذي البُخل والخرف عن ابن حجاج قولاً غير منحرف**

**يا ابن البغايا الزواني العاهرات ومن سلقلقياتهم قد حضن من خلفِ**

**يا من هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك على تمكين منتصف**

إلى آخر كلامه، بعد ذلك يقول كلاماً أكثر من هذه المعاني يمكن أن تراجعوا القصيدة، أنا هذه القصيدة أقرأها من الجزء الثالث من كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لربما البعض يحاول أن يجد نصها الكامل، النص الكامل موجود في هذا الكتاب..

**يا من هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك على تمكين منتصف**

**لأوردنك يا من.....** إلى آخر الأبيات.....

وأيضاً هو هذا الجزء الرابع من الغدير في الكتاب والسُنة والأدب أيضاً الحديث هنا عن الحسين بن الحجاج، القصيدة هذه غير مذكورة بالكامل، يا صاحب القبة البيضاء، وهذا ابن سُكرة أو يسمى بابن أترجه أيضاً، يسمى بابن أترجه، ويسمى بابن سُكرة، هذا هو مُحَمَّد الهاشمي المذكور هنا في مجموعة الأشخاص الذين كانوا يحضرون مجالس المتوكل وينادمونه، ومن جملتهم عبد الله بن مُحَمَّد الهاشمي فربما هو هذا أو ولده، هذا مُحَمَّد بن عبد الله فعلى أبيه، ماذا يخاطب الهاشمي ابن سكرة؟ ماذا يخاطبه الحسين بن الحجاج؟ في قصيدة أخرى يقول:

**فما وجدت شفاءً تستفيد به إلا ابتغاءك تهجوا آل ياسين**

**فكان قولكُ في الزهراء فاطمةٌ قول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتونِ**

ومثل هذا كثير أنا هنا فقط أتي بنماذج..

**فكان قولكُ في الزهراء فاطمةٌ قول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتونِ**

**سِتُّ النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخُرَّد العين**

**فقلت إن أمير المؤمنين بغى على معاويةٍ في يوم صفينِ**

**وإن قتل الحسين السبط قام به في الله عزمُ إمامٍ غير موهونِ**

محتقب يعني: مأثوم

**فـلا ابـن مـرجـانـةً فيـه بمحتـقـبٍ إثـم المسـيء ولا شـمرٌ بملعـونِ**

**وإن أجـر ابن سـعدٍ في اسـتباحـة آل النبـوة أجـرٌ غيـر ممنـونِ**

**هـذا وعـدت إلى عثـمـان تـنـدبـه بكل شعرٍ ضعيف اللفظ ملحونِ**

**فصـرت بالطعن من هذا الطريق إلى ماليس يخفى على البُله المجانينِ**

**وقلـت أفضـل مـن يـوم الغـديـر إذا صحت روايتـه يـوم الشـعانينِ**

وهو يوم الشعانين عيد النصارى ..

**وقلـت أفضـل مـن يـوم الغـديـر إذا صحت روايتـه يـوم الشـعانينِ**

**ويـوم عـيـدك عـاشـوراء تُعِـد لـه ما يسـتعد النصـارى للقـرابيـنِ**

إلى آخر شعره، هذه المضامين قالوها في أشعارهم...

**فـكـان قـولكُ في الـزهـراء فـاطمـةٌ قـول امرئٍ لهجٍ بالنصب مفتـونِ**

هذا هو المعنى الذي أشارت إليه كلمات الأئمة إنهم قذفوا الزهراء على منابرهم وفي مجالس سكرهم وبين ندمائهم وقالوا ما قالوا، وهذه صفحة صغيرة من ظلامة فاطمة، هذه صفحة يا أم الحسن والحسين أضيفها إلى الملف الفاطمي، ربما هناك الكثير من لم يسمع بها، هذه صفحة طواها النسيان وهي موجودة في كل هذه المصادر، وليس فقط في هذه المصادر، لو أردت أن أستقصي هذا الأمر، وإني عالمٌ بها وأعرف أين هذه المصادر لو أردت أن أستقصيها وآتي بها لجئت بعشرات الكتب، هذه صفحةٌ أخرى من صفحات ظلامة بنت مُحَمَّد، وهذا جهدي يا بنت رسول الله، جهد العاجز، كل ما نقوم به إنما هو حرفة العاجز، ماذا نستطيع أن نفعل يا بنت رسول الله دفاعاً عنك، وفاءً لأبيكِ، كيف نستطيع أن نعطيك حقَّكِ يا بنت مُحَمَّد، والله لا نستطيع، كل ما نقوم به إنما هو حرفة العاجز، كل أعمالنا هذه كعكازة الأعرج ...

قلتُ يوماً في مناجاةٍ مع فاطمة هذه سطورٌ منها كتبتها فيما سلف من أيامي أقول: يا أم الحسن يا أم الحسين:

**وَأعودُ يا أُمَّ الأطهارِ ... أترُكُ وجداني يتكلّمْ ...**

**يا أُمَّ الأطهارِ ... قد أكذبُ في دعوايَ الحقّْ ...**

**إنّي أعرفُ نفسي ، إني أحتطبُ الأوزارْ !**

**قد أذهبُ مُشرِّقاً أو أذهبُ مُغرِّباً إني إنسانٌ خطّاءٌ تعصِفُ بي كُلُّ الأهواءْ ...**

**يا أُمَّ الأطهارِ ... قد لا أعملُ بالإخلاصْ ...**

**قد يرتعُ شكٌّ في قلبي ...**

**أو تأخذُني الريبةُ في دربي ...**

**قد أعشقُ هذي الدُنيا ... أحملُ سيفي ذوْداً عنها ...**

**قد أهوى أهلَ الدُنيا ، وعروشَ المالِ ، وكراسي الحُكمِ ، ولباسَ الجورِ والطُغيانْ ...**

**قد أكذِبُ في كُلِّ الأشياءِ !**

**إلاّ في حُبِّكِ يا أُمَّ الأطهارِ !**

**فلَهُ قلبي ...**

**ولَهُ عقلي ...**

**وبهِ كلُّ حياتي ...**

**طاقةُ أنفاسي من حُبِّكِ يا زهراءُ ...**

**لولا حُبُّكِ تخمدُ أنفاسي !**

**لولا حُبُّكِ تهدَأُ أجراسي !**

**وبهِ أنجُو يومَ زُهوقِ الروحِ !**

**وأراكِ تأتينَ لقبري بالبُشرى ! !**

**هذا أملي فيكِ يا أُمَّ المهدي ...**

يا فاطمة الزهراء يا بنت رسول الله يا أمَّ الحسن والحسين أغيثيني أدركيني صلوات الله عليك، إني وليٌّ لمن والاكِ عدوٌ لمن عاداك يا بضعة مُحَمَّد، ويا روحه التي بين جنبيه، وأنتم أيها الفاطميون سلامٌ متواصلٌ فيما بيننا وبينكم وأمنيةٌ أن ألتقيكم في الحلقة القادمة إن شاء الله في يوم السبت، في يوم غد برنامجنا في نفس الوقت الحجةُ بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، فلذةُ كبد فاطمة، فلذةُ قلب فاطمة، أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.